وكان يعاني الرسائل والكتابة وقد اكتتب مرة في بعث إلى اليمامة فسمع الحديث من يحيى بن أبي كثير وانقطع إليه فأرشده إلى الرحلةإلى البصرة ليسمع من الحسن وابن سيرين فسار إليها فوجد الحسن قد توفي من شهرين ووجد ابن سيرين مريضا فجعل يتردد لعيادته فقوي المرض به ومات ولم يسمع منه الأوزاعي شيئا ثم جاء فنزل دمشق بمحلة الأوزاع خارج باب الفراديس وساد أهلها في زمانه وسائر البلاد في الفقه والحديث المغازي وغير ذلك من علوم الاسلام وقد أدرك خلقا من التابعين وغيرهم وحدث عنه جماعات من سادات المسلمين كمالك بن أنس والثوري والزهري وهو من شيوخه وأثنى عليه غير واحد من الأئمة وأجمع المسلمون على عدالته وإمامته قال مالك كان الأوزاعي إماما يقتدى به وقال سفيان بن عيينة وغيره كان الأوزاعي إمام أهل زمانه وقد حج مرة فدخل مكة وسفيان الثوري آخذ بزمام جمله ومالك بن أنس يسوق به والثوري يقول افسحوا للشيخ حتى أجلساه عند الكعبة وجلسا بين يديه يأخذان عنه وقد تذاكر مالك والأوزاعي مرة بالمدينة من الظهر حتى صليا العصر ومن العصر حتى صليا المغرب فغمره الأوزاعي في المغازي وغمره مالك في الفقه أو في شيء من الفقه وتناظر الأوزعي والثوري في مسجد الخليفة في مسألة رفع اليدين في الركوع والرفع منه فاحتج الأوزاعي على الرفع في ذلك بما رواه عن الزهري عن سالم عن أبيه (أن رسول ا A كان يرفع يديه في الركوع والرفع منه) واحتج الثوري بحديث يزيد بن أبي زياد فغضب الأوزاعي وقال تعارض حديث الزهري بحديث يزيد بن أبي زياد وهو رجل ضعيف فاحمار وجه الثوري فقال الأوزاعي لعلك كرهت ما قلت قال نعم قال فقم بنا حتى نلتعن عند الركن أينا على الحق فسكت الثوري وقال هقل بن زياد أفتى الأوزاعي في سبعين الف مسألة بحديثنا وأخبرنا وقال أبو زرعه روى عنه ستون ألف مسألة وقال غيرهما أفتى في سنة ثلاث عشرة ومائة وعمره إذ ذاك خمس وعشرون سنة ثم لم يزل يفتي حتى مات وعقله زاك وقال يحيى القطان عن مالك اجتمع عندي الأوزاعي والثوري وأبو حنيفة فقلت أيهم أرجح قال الأوزاعي وقال محمد بن عجلان لم أر أحا أنصح للمسلمين من الأوزاعي وقال غيره ما رؤى الأوزاعي ضاحكا مقهقها قط ولقد كان يعظ الناس فلا يبقي أحد في مجلسه إلا بكى بعينه وبقلبه وما رأيناه يبكى في مجلسه قط وكان إذا خلى بكى حتى يرحم وقال يحيى بن معين العلماء أربعه الثوري وابو حنيفة ومالك والأوزاعي قال أبو حاتم كان ثقة متبعا لما سمع قالوا وكان الأوزاعي لا يلحن في كلامه وكانت كتبه ترد على المنصور فينظر فيها ويتأملها ويتعجب من فصاحتها وحلاوة عباراتها